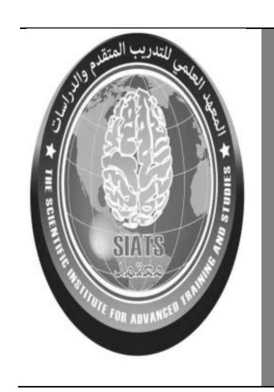


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد1، كانون الثاني، يناير 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

ATHARA ALKHITAB ALQARANIU FI WASTIAT WAIETIDAL AL'UMA'

أثر الخطاب القرآني في وسطية واعتدال الأمة

المكي رمضان أحمد الوحيشي
جامعة المدينة العالمية
ماليزيــــــــــا

مصطفى رمضان أحمد الوحيشي
جامعة الجبل الغربي
ليـــبـــيـــا

almkirm@gmail.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO



Article history:
Received 25/8/2017
Received in revised form7 /9 /2017
Accepted 5/11/2017
Available online 15/1/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This is a subjective study explain's the role of Quranic speech in the Islamic nation, wassatia the study explains the meaning of wassatia in language and legitimate . The wassatia standing out in religion in all fields for Islamic nation, like in dogmatic , in worshiping , in relationship, in dealings and in spending .
The wassatia Appears through balance in all fields without exaggeration this appears through examples and samples with evidence from Quran and sunna .



الملخص

هـــــذه دراسة موضوعية ، تبرز دور الخطاب القرآني في وسطية الأمة المسلمة ، وقد اقتضت الدراسة معرفة المعنى اللغوي والشرعي للوسطية ، وقد برزت وسطية هذا الدين في جميــع الميادين لهذه الأمة المسلمة ، سواء أكان ذلك في مجال العقيدة والعبادات ، أم في مجال العلاقات والمعاملات ، أم في مجال الأفكار والتصـــورات ، أم في مجال النفقات والمطعومات، ظهرت هذه الوســطية من خلال الاعتدال والتوازن في جميع المجالات الســابقة فلا غلو ولا مغالاة ، ولا تقصير ولا تهاون ، ولا إفراط ولا تفريط ، ظهر ذلك من خلال الأمثلة والنماذج مصحوبة بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

كلمات مفتاحية: [وسطية – الغلو – تفريط – الاعتدال – الإسراف – توازن – انحراف]

مقدمة



الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً ، وجعل ديننا وسطاً ، لنكون شهداء على الناس، ويكون الرسول علينا شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سلك سبيل الاعتدال، فلم يُفْرِط ولم يُفَرِّط، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فقد اختار الله الوسطية لهذه الأمة في الدين، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله في وصف هذه الأمة حيث يقول : [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**] (البقرة: 143) فحملت الأمة الأمانة، وقامت بالعمارة ، واستحقت خلافة الله في أرضه ، لكنها قد تمر بمنعطفات بين الحين والآخر فتجعلها بين مدٍّ وجزر ، بين قوة وضعف ، بين إفراط وتفريط .

فالوسطية في كل شيء سواء في العقيدة والعبادات ، أو في المعاملات والعلاقات ، أو في الأفكار والتصورات ، أو في النفقات والمطعومات .

إنها وسطية فضلى ، يحبها الله ، ويرتضيها ، ويأمر بها ، وينهى عما سواها من إفراط أو تفريط هنا أو هناك .

وسوف يُعتمد في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي حسب منهجية التفسير الموضوعي المعاصر .

تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الوسطية لغة :

وسط : الواو والسين والطاء : بناء صحيح يدل على العدل والنَّصَفِ، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه ،قال تعالى: [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ...**] (1) .

ويقولون : ضربت وَسَط رأسه بفتح السين ، ووسْط القوم بسكونها ، وهو أوسطهم حَسَباً إذا كان من واسطة قومه وأرفعهم محلاً" (2) .

والوَسَط محركة : المعتدل ، يقال : "شيء وسط" بين الجيد والرديء ، ووسط الشيء اسم لما بين طرفيه ، وهو منه كقولك : قبضت وسط الحبل ، وكسرت وسط الرمح ، وجلست وسط الدار , والوسيط: المتوسط بين المتشاغبين، وجمعه وُسطاء ، والوسيطة: مؤنث الوسيط (3).

ثانياً : تعريف الوسطية في الاصطلاح الشرعي :

---

(1) سورة البقرة : الآية 143 .

(2)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج6 ، ص 108 .

(3) انظر: عبد الله البستاني، الوافي "معجم وسيط للغة العربية" ص 701 . الزمخشري، أساس البلاغة ، ص 498.



يقول محمد المناوي : "الوسط : العدل الذي نسبة الجوانب إليه كلها على السواء ، فهو خيار الشيء ، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجَوْر الموقع في الضلال عن القصد" (4) .

ويعرفها الدكتور أحمد عمر هاشم بقوله : "فالمراد بالوسطية : التوازن والتعادل بين طرفيـــن بحيث لا يطغى طرف على آخر ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، وإنما اتباع للأفضل والأعدل ، والأجود والأكمل" (5) .

المبحث الأول

الوسطية في العقيدة والعبادات

المطلب الأول : الوسطية في العقيدة :

لا شك أن الغلو والمغالاة في العقيدة هو مرض خطير ، وهو محرم شرعاً لأنه يؤدي إلى نتائج سيئة على الفرد والمجتمع والأمة ، وأي غلو أو مغالاة في الاعتقاد يترتب عليه غلو ومغالاة في العبادات ، حيث يصرفها عن حقيقتها وأصالتها التي أرادها الله سبحانه وتعالى(6).

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ....] (7) .

(ولما كان الوسط مجانباً للغلو والتقصير كان محموداً، أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم ، ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم) (8).

وأوجه الانحراف والضلال الذي هو نقيض الوسطية كثيرة في واقعنا وفي أحوال الشعوب من حولنا ، مما يخرج الإنسان عن دين الله تعالى ، وخير مثال على هذا الغلو والانحراف ما وقع فيه أهل الكتاب من يهود ونصارى ، حيث اعتقدوا أنبياءهم أرباباً وآلهة من دون الله ، قال تعالى : [**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**] (9) .

والمنهج الوسطي يوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي، ويعطي كلاً حسب حاجته دون إفراط أو تفريط.

---

(4) التوقيف على مهمات التعاريف "معجم لغوي مصطلحي" – ص 725 .

(5) وسطية الإسلام – ص 7 .

(6) انظر د. محمد الزحيلي: الاعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً ، ص 29 .

(7) سورة البقرة – الآية 148 .

(8) الجامع لأحكام القرآن – ج 1 ص 104 .

(9) سورة المائدة – الآية 77 .



فالله يريد أن يُعبد وحده ، ولا يُشرك به أحدٌ سواه ، فهو الإله المعبود بحق وهو منزهٌ عن شركهم وانحرافهم وضلالتهم ، إذ كيف يُنزلون الأحبار والرهبان منزلة الإله في عبادتهم وطاعتهم وتحليلهم وتحريمهم .

ولذلك جاءت الآيات القرآنية بغلو أهل الكتاب ، ليحذر المسلمون الوقوع فيما وقع فيه اليهود والنصارى من انحراف وضلال ، وبُعدٍ عن الاستقامة والاعتدال في أمور العقيدة .

وهكذا نرى كيف يكون الإفراط يؤدي إلى ضلال السعي وانحراف العمل ، وكذلك التفريط والتهاون يؤدي إلى ضياع الأحكام الشرعية واستبدالها بالأهواء والرغبات والأمزجة والمصالح الخاصة مما يؤدي إلى انحراف العقيدة وضلال السعي ، وخسران العمل في العاجل والآجل ، ولذلك لا خلاص من الإفراط والتفريط إلا بالوسطية التي أرادها الله لهذه الأمة من خلال صراط الله المستقيم ، الذي أمر باتباعه والسير عليه ، وحذّر من غيره ، فقال تعالى : [**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**] (10) .

المطلب الثاني : الوسطية في العبادات :

إن الوسطية في العبادات مترتبة على وسطية العقيدة ، فالعقيدة هي الأساس والعبادات ثمرة من ثمراتها ، ونتيجة من نتائجها ، فمن اعتدل وتوازن ، ولم يغالي أو يتهاون في الجانب العقائدي ، فلا شك أنه سيعتدل ويتوازن ، ويتصف بما هو أعدل وأجود وأكمل في عباداته ، وبالتالي لا يقع في إفراط أو تفريط .

وإن الوسطية التي جعلها الله سمة لهذه الأمة الإسلامية تشمل كل شيء ، بما في ذلك الأمور التعبدية ، قال تعالى : [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**] (11) .

يقول ابن كثير : "ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً ، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج ، وأوضح المذاهب" (12) .

وهكذا نرى أن العبادات لا مشقة فيها ولا حرج ، قال تعالى : [**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**] (13) ، وقال سبحانه : [**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**] (14) (15) .

---

(10) سورة الأنعام – الآية 153 .

(11) سورة البقرة – الآية 143 .

(12) تفسير القرآن العظيم – ج1 ص 284 .

(13) سورة البقرة – الآية 185 .

(14) سورة الحج – الآية 78 .

(15) وسطية الإسلام – ص 21-25 " بتصرف " .



نقول : لقد أقرَّ النبي ρ سلمان على ما صنع مع أخيه أبي الدرداء فلم يأذن له في صيام وقيام يؤديان إلى ضياع حق الأهل والنفس ، إنها سماحة الإسلام ويسره وعدالته ووسطيته .

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ρ دخل عليها وعندها امرأة فقـــال : "من هذه ؟ قالت : فلانة ، تذكر من صلاتها فقال : مَهْ ، عليكم بما تطيقون ، فو الله لا يَمَلُّ الله حتى تملوا" (16) .

فالاعتدال بالبعد عن الإفراط والتفريط في العبادة هو الحل ،وفيه السلامة والاستقامة والمداومة على العبادة .

ونختم هذا المطلب بما رواه أبو هريرة رضـي الله عنه عن النبي ρ قال : **(إن الدين يســر ، ولن يشــادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَة وشيءٍ من الدُّلْجَة)** (17) .

(16) صحيح البخاري –كتاب الإيمان – باب أحب الدين إلى الله أدومه – حديث رقم 43 موسوعة الكتب الستة – ص 5 .

(17) صحيح البخاري –كتاب الإيمان – باب الدين يُسر – حديث رقم 39 – موسوعة الكتب الستة – ص 5 .



المبحث الثاني

الوسطية في العلاقات والمعاملات

يحرص الإســلام على العلاقات الاجتماعية الإيمانية الطيبة بين أبناء المجتمع الإســلامي، ليكون بينهم التعاون والتراحم والتآخي والمحبة والتكافل والتسامح والعفو والإحسان ، لأن مجتمعاً هـــذه سماته لهو مجتمع فاضل ، ولذلك أمر الله عباده بالمسارعة إلى المغفرة والجنة التي لا تنال إلا بمثل هذه الأوصاف ، قال تعالى : [**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ......] (18) .

فالمسلم الحقيقي هو الذي يردعه إسلامه عن الظلم والعدوان وسوء الأخلاق مع غيره سواء أكان ذلك بيده أم بلسانه ، ويجتنب ما نهى الله عنه من المحظورات والمفاســـد ، ويدفعه دينه وإيمانه إلى المحافظة على أموال الناس وأعراضـــهم ودمائهم لأنه يحب لهم ما يحبه لنفسه ، يكره لهم ما يكره لنفسه .

وسنذكر نماذج لهذه الوسطية في العلاقات والمعاملات الاجتماعية سواء أكان ذلك بين الزوجين لبناء الأسرة المسلمة أم كان ذلك في الإحسان والترفق بالوالديـــن ، أم كان ذلـــك في التعامل بين أفراد الأسرة والمجتمع ، أم كان ذلك في التعامل مع غير المسلمين ، وبيان ذلك بإيجاز فيما يلي :

أولاً : الوسطية في العلاقات الاجتماعية في بناء الأسرة :

حث الإســلام علــى الزواج ورغب فيــه ، وذلــك حفاظاً على النوع البشري ، وقد ذكر القرآن الكريــم أسس هــذا الاختيار ، يقول تعالى : [**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**] (19) فأسس هذه العلاقة قائمة على السكن والمودة والرحمة .

كذلك وضع لنا الشرع الحكيم صفات الزوجة الصالحة ، فقال ρ : (**تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**) (20) .

وحذر الشرع الحكيم أيضاً من المرأة التي لم يحسن تربيتها ، قال ρ (**إياكم وخضراء الدمن قيل : يا رسول الله ، وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء**) (21) .

---

(18) سورة آل عمران – الآيات (133-136) .

(19) سورة الروم – الآية 25 .

(20) صحيح البخاري –كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين – ج5 ص 1985 .

(21)الألباني، السلسلة الضعيفة ، ج1 ص69 .



كذلـــك وضـــع الشرع الحكيم صفات الزوج الصالح ، فيقول رسول الله ρ (**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانة فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** ...) [22] .

ثانياً : الوسطية في البر والإحسان إلى الوالدين :

البر كلمة جامعة لكل خير ، يقول تعالى : [**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**] [23] تشـــير هذه الآية إلى أســـس التعامل مع الوالدين ، وذلك عن طريق تقديم كل أنواع الإحســـان للوالدين في الأقوال ، والأفعال والمعاملة ، بحيث تشمل كل أنواع العطف والرحمة والمودة والحب والتقدير والاحترام في جميع مراحل حياة الآباء وخاصة مرحلة الكبـــر ، وذلـك لأن الكبـر له إيحاؤه وضعفه ، ففي هذه المرحلة يفقد الأبوان الأهلية ويصبحان عالة علـى أبنائهما لذلك تأمر الآية الأبناء ألا يضـيقوا ذرعاً بآبائهم ، فلا يصــــدر عنهم ما ينبئ عن الإهانة وسـوء الأدب ، بل عليهم أن يدخلوا السرور والبهجة على آبائهم [24] .

ثالثاً : الوسطية في التعامل بين أفراد الأسرة والمجتمع :

الأسرة هي نواة المجتمع ، هذه الأسرة قائمة على الحب والتعاون والمساواة والمحبة فأفراد الأسرة يعملون مثل خلية النحل ، كلٌ يقوم بواجبه ، فالأب يعمل ويكدح من أجل توفير الرزق لأبنائه ، والأم كالشمعة تضيء على الآخرين ، والأبناء كلٌ ينصرف إلى دراسته وعمله ، أما علاقة أفراد المجتمع بعضهم مع بعض فقد أرسى القرآن قواعد في التعامل ، يقول تعالى : [**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ....] [25] ويقول تعالى : [... **فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**] [26] .

---

(22) سنن الترمذي – كتاب النكاح – باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه – ج3 ص395 .

(23) سورة الإسراء - الآية 23 .

(24) التفسير الواضح - د. محمد حجازي - ج15/ ص 19 – " بتصرف " .

(25) سورة الفتح – الآية 29 .

(26) سورة المائدة – الآية 54 .



وقـد أمـر الله بالتعـاون بيـن أفـراد المجتمع الإسلامي فقال تعالى : [**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**] (27) ، وأمر بأداء الأمانات إلى أصـــحابها، بقوله تعالى : [**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**] (28) .

وحرم النميمة على أفراد المجتمع حتى يكون كل إنســـان أميناً على أســـرار الناس (29) ، يقول تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**] (30) .

أما المجتمعات غير الإسلامية فإنها قائمة على الأنانية وحب الذات والحقد والكراهية والغش والخداع والاستكبار.

وسطية القرآن الكريم المتمثلة في حفظ الحقوق لعامة الناس :

قـرر القـرآن الكريـم كرامـة الإنسانية ، قال تعالى : (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَـاهُمْ فِـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (31) .

مع ضـــرورة أن لا يحملنا بغضـــنا لقوم على عدم العدل معهم ، فالعدل هو الأقرب للحق والتقوى ، قال تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا كُونُـــوا قَوَّامِيـــنَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**] (32) .

وبهذا ندرك وسـطية الإسـلام في التعامل مع غير المسـلمين ، دون إفراط أو تفريط ، ودون ظلم أو محاباة على حسـاب دين الله تعالى .

---

(27) سورة المائدة : الآية 2 .

(28) سورة النساء : الآية 58 .

(29)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن " باختصار " .

(30) سورة الحجرات – الآية 12 .

(31) سورة الإسراء – الآية 70 .

(32) سورة المائدة – الآية 8 .



المبحث الثالث

الوسطية في النفقات والمطعومات

إن الوسطية خير وبركة على الفرد والجماعة والأمة إذا اعتمدت ذلك في نفقاتها ومطعوماتها، وحري بها أن تلتزم بذلك ؛ لأنه شرع الله ودينه الذي أراده لهذه الأمة المسلمة الوسط، ولذلك سنتحدث عن هذا المبحث في مطلبين ، وذلك فيما يلي :

المطلب الأول : الوسطية في النفقات :

إن النفقات تعتمد بشكل كبير على الواردات المتمثلة في الكسب الحلال للمال الذي هو عصب الحياة ، لذلك اعتنى القرآن الكريم بكسب المال من حلال وحفظه وإنفاقه في حلال أيضاً ، وقد ذكـــر القرآن الكريم مجموعة من الآيات تحذر من الإفراط في حبه وجمعه ، يقول تعالى : [**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**] (33) ، ويقول أيضـا: [**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ، الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**] (34) .

هذه بعض الآيات التي تبين مدى تعلق الإنســـان بحب الخير وحب المال مما يؤدي إلى الإفراط في حب الدنيا على حساب الآخرة .

قال السـدي : (**جمع مالاً وعدده**) ألهاه ماله في النهار ، هذا إلى هذا ، فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة ، يظن أن هذا المال الذي جمعه سيخلده في هذه الدار ولكن الأمر ليس كما زعم ولا كما حسب (35) .

وقد قص علينا القرآن الكريم قصـة قارون لأخذ العبرة والعظة من فتنة الدنيا ، يقول تعالى : [**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**] (36) .

وقد بينت الآيات حالات بطر النعمة والغرور والزهو ، حتى اســـتكبر على عبادة الله وجحد نعمة الله ، فكان نتيجة ذلك أن عاقبه الله بالخسف والدمار والهلاك فخسر الدنيا والآخرة ، وهذه عاقبة البطر والكفر بالنعمة والاستكبار .

---

(33) سورة العاديات – الآية 8 .

(34) سورة الهمزة – الآية 1-4 .

(35) انظر : تفسير ابن كثير – ج5 ص 548 .

(36) سورة القصص – الآيات (76 – 83) .



لذلك وضع القرآن الكريم القواعد الشرعية لكسب المال وإنفاقه ، أما كسب المال فقد حرم القرآن الكريم الربا بكل أنواعه ، يقول تعالى : [**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا**] (37) .

وًحرم الميسر بصوره المتعددة ، يقول تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**] (38) .

وحرم الاحتكار ، يقول الرسول ρ : (**من احتكر فهو خاطئ**) (39) ، وحرم السرقة ووضع عقوبة لها ، يقول تعالى : [**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**] (40)، كذلك نهى القرآن عن أكل المال بالباطل ، وإعطائه إلى الحكام رشـوة لهم ، يقول تعالى : [**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**](41)وقد ذكر القرآن الكريم الآيات التي تدلل على الوسطية في الإنفاق ، يقول تعالى : [**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**] (42) ، ويقول تعالى : [**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**] (43) .

هذه بعض القواعد التي أرسـاها القرآن الكريم في جمع المال وإنفاقه ، وبذلك يتضـح عدم صـلاحية المنهج الرأسمالي والمنهج الاشتراكي للحياة ، فالنظام الرأسمالي يقوم على الحرية المطلقة للفرد دون قيود ، فالفرد له الحريـة أن يجمع المال بأي طريقة كانت حلالاً أم حراماً ، فالغاية تبرر الوسيلة ، حتى لو أدى ذلك إلى الاحتكار والغش والاستغلال ، وغير ذلك ، مما أدى إلى تكديس الأموال في أيدي أشخاص معدودين .

المطلب الثاني : الوسطية في المطعومات :

---

(37) سورة البقرة – الآية 275 .

(38) سورة المائدة – الآيتان 90 ، 91 .

(39) صحيح مسلم –كتاب المساقاة – باب تحريم الاحتكار في الأقوات – ج3 ص1227 .

(40) سورة المائدة – الآية 83 .

(41) سورة البقرة – الآية 188 .

(42) سورة الفرقان – الآية 67 .

(43) سورة الإسراء – الآية 29 .



لقد علمنا ديننا كيف نتبع الحق والعدل والوســـطية في مطعوماتنا ، فأحل لنا أموراً وحرّم علينا أموراً أخرى ، وما كان التحليل والتحريم إلا لصالح الإنسان ومصلحته العاجلة والآجلة فقال تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**] (44) .

فقد نهانا ربنا أن نعتدي في تحليلنا وتحريمنا ، إذ الأصل أن نحلَّ ما أحلَّ الله لنا من المطعومات ، ونحرّم ما حرّم الله علينا من الخبائث .

وقد ذكر القرآن جملة من الآيات التي تدل على الوسطية في المطعومات ، وذلك من خلال عدم الإسراف والتجاوز ، يقول تعالي : [**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**] (45) .

ومن الوسـطية والاعتدال الحرص على تناول الطيبات ، والابتعاد عن المحرمات من المأكولات والمشـروبات التي نهى الله عنها لضررها ، قال تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**] (46) ، ويقاس على هذا النص جميع المخدرات والمســـكرات والمفترات مهما اختلفت أسماؤها وألوانها وأشكالها .

وقال تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**] (47) .

قال تعالى : [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**] (48) .

هذه الآيات توضح معالم الوسطية في المنهج الإسلامي ، فالأكل والشرب مشروع مما أباح الله , ويكون النهي عندما يكون هناك إسـراف وتبذير ، سـواء أكان الإسـراف في النوع أم الكم أم العادة ، قال القرطبي : على المرء أن يأكل ما وجد ، طيباً أو كان قفاراً ، ولا يتكلف الطيب ويتخذه عادة وقد كان النبي ρ يشبع إذا وجد ، ويصبر إذا عدم ,

(44) سورة المائدة – الآية 87 .

(45) سورة الأعراف – الآية 31 .

(46) سورة المائدة – الآية 90 .

(47) سورة البقرة – الآية 172 .

(48) سورة البقرة – الآية 168 .



ويأكل الحلوى إذا قدر عليها ، ويشرب العسل إذا اتفق له , ويأكل اللحم إذا تيسر ، ولا يعتمد أصلاً ولا يجعله ديدناً ومعيشة النبي ρ معلومة وطريقة الصحابة منقولة (49) .

ومن الوسطية في المطعومات دعوة النبي ρ لعدم الإفراط في تناول الأطعمة ولو كانت حلالاً ، لقوله ρ : **(ما ملأ ابن آدم وعاء قط شـراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صـلبه ، فإن كان فاعلاً فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه)** (50) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وقد أكرمنا الله بتمام هذا البحث الذي كانت أهم نتائجه ما يلي :

- ظهر لنا المعنى اللغوي للوسطية بجميع صيغها واشتقاقاتها ,كما اجتهد الباحثان في الوصول إلى معنى شرعياً للوسطية وهو " الاعتدال والخيرية والإنصاف والرفعة بسبب الصفات المحمودة التي لا إفراط فيها ولا تفريط " .
- ظهر أن الغلو والمغالاة في العقيدة مرض خطير ، وهو محرم شـرعاً ، لأنه يؤدي إلى نتائج سـيئة على الفرد والأمة والمجتمع ، أخطرها الانحراف والضلال في أمور العقيدة كما وقع مع أهل الكتاب من يهود ونصارى .
- إن انحراف العقيدة يترتب عليه انحراف في العبادة ؛ لأنها ثمرة من ثمراتها ، فمن اعتدل وتوازن في الجانب العقائدي ، ولم يغالي أو يتهاون في ذلك ، فلا شـك أنه سـيعتدل ويتوازن في عباداته ، وبالتالي لا يقع في إفراط أو تفريط .
- ظهرت لنا أمثلة متعددة للصحابة رضي الله عنهم ، حيث أرادوا التشديد على أنفسهم في الجانب التعبدي ، فتداركهم التقويم النبوي السوي ، ليسدد خطاهم على صراط الله المستقيم .
- ميّز الله هذه الأمة الإسـلامية بميزة الوسـطية في كل المجالات ، لتشـهد على الناس جميعاً ، وتقيم فيهم العدل والقسط ، وتضع لهم الموازين والقيم .

---

(49) انظر : الجامع لأحكام القرآن – ج16 ص202 .

(50) سنن الترمذي –كتاب الزهد – باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل – ح4 ص590 – قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح .



- مثلت هذه الوسـطية الحصـن الحصـين للأمة الإسـلامية من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب من التهاون والتلاعب في العبادة أحياناً ، ومن المغالاة كالرهبانية أحياناً أخرى ، وهذا ما جعل الأمة الإسـلامية على طريق السلامة والاستقامة والمداومة على العبادة .
- أكد الإسـلام على الوسـطية في العلاقات الاجتماعية الإيمانية بين أبناء المجتمع الإسـلامي ليتحقق بينهم التعاون والتراحم والتآخي والتكافل والتسامح والعفو والإحسان .
- ظهر أن المسلم الحقيقي هو الذي يردعه إسلامه عن الظلم والعدوان وسوء الأخلاق ويدفعه إيمانه إلى المحافظة على أموال الناس وأعراضهم ودمائهم ، لأنه يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه .
- تظهر الوسـطية في النفقات إذا كان كسـب المال من حلال، وإنفاقه في حلال، مع عدم الإفراط في حبة وجمعة، وأي خروج عن هذه الوسطية توقع الإنسان في الانحراف، كما وقع مع قارون وغيره.
- يتحقق الاعتدال في الإنفاق في المطعومات والمشروبات وذلك بعدم الإسراف أو البخل مما يحقق الوسطية بشكل واضح وصريح، وقد أمرت الآيات بتحقيق هذا التوازن والاعتدال.
- وتبرز الوسطية في المطعومات والمشروبات من خلال تحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وعدم الاعتداء والتجاوز في التحليل والتحريم، لما شرعه الله لهذه الأمة.
- يتحقق الاعتدال والوسطية بعدم الإسراف في تناول المطعومات والمشروبات،وإنما يؤخذ بالقدر الذي يحتاجه الإنسان، وقد أكدت الآيات والأحاديث هذه الوسطية في مطعوماتنا ومشروباتنا، فيا له من تشريع قائمٍ على التوازن والاعتدال دون إسراف أو تقصير.

قائمة المراجع

1- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق وتخريج : محمد عطا دار الكتب ، بيروت ، 1408هـ-1988م .

2- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، طبعة 1402هـ-1983م .

3- الاعتدال في التدين "فكراً وسلوكاً ومنهجاً" الدكتور محمد الزحيلي ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1413هـ-1992م .



4- تفسير القرآن العظيم ، للإمام أبي الفداء ابن كثير الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
5- التفسير الواضح ، د. محمد حجازي ، دار الفكر .
6- التوقيف على مهمات التعاريف "معجم لغوي مصطلحي" ، محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1990م .
7- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر .
8- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الأسماء للنشر .
9- الخراج ، للقاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، الطبعة السلفية ، الطبعة السادسة ، 1397ه .
10- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب ، طبعة دار الشروق .
11- خصائص الشريعة الإسلامية ، د. عمر سليمان ، مكتبة الفلاح .
12- روائع البيان "تفسير آيات الأحكام" ، محمد علي الصابوني ، منشورات مكتبة الغزالي ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 1400ه-1980م .
13- السلسلة الضعيفة ، محمد بن ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .
14- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى من مسودة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
15- السيرة الحلبية ، على بن برهان الدين الحلبي , منشورات دار المعرفة ، بيروت ، 1400ه .
16- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407ه-1987م .
17- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
18- فتح الباري "شرح صحيح البخاري" ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت .
19- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الشرعية السابعة ، 1398هـ-1978م .
20- الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكوفي مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1403ه-1993م .



21- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، منشورات مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة 1415هـ-1995م .

22- مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، دار الشروق ، طبعة 1403هـ-1983م .

23- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضـــبط عبد الســـلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411هـ-1991م .

24- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسـم الحسـين بن محمد المعروف بالراغب الأصـفهاني ، تحقيق وضـبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

25- موسـوعة الحديث الشـريف الكتب السـتة "مجلد واحد كبير" ، صـحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، 1421هـ-1992م .

26- الوافي "معجم وسيط للغة العربية" ، الشيخ عبد الله البستاني ، مكتبة لبنان .

27- واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، د. صالح الرقب ، الطبعة السابعة ، 1425هـ-2004م .

28- وسطية الإسلام ، د. أحمد عمر هاشم ، منشورات دار الرشاد ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م

29- الوسـطية في الإسـلام ، د. محمد عبد اللطيف الفرفور ، دار النفائس للطباعة والنشـر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م .

